عجائب الكون

(٣)



جعفر صادق



عجائب الكون (٣)

المثلث الجهنمي

جعفر صادق

مطبعة منير

أرشفة / سرمد العاني
فريق التوثيق الألكتروني

الغلاف والصور الداخليــة

ماجــد وعدالله

مقـــدمة :

مثلما كان للكوارث دور بارز في شهرة برمودا ، الجزيرة والمثلث فان كارثة صغيرة كانت سبباً في استيطان هذه الجزر النائية المنسية وربطها بركب العالم المتمدن . ففي عام ١٦٠٩ تحطمت باخرة بريطانية على مقربة من سواحل تلك الجزر، ولم يكن أمام السير جورج سومرز قائد الباخرة وبحارته الا التوجه الى هذه الجزر الجميلة التي لم يمض سوى وقت قليل على اكتشافها من قبل بحار اسباني يدعى هوان دي برموديز الذي اعطى للجزر اسمها وبقيت مجموعة جزر برمودا مهجورة حتى وطأتها اقدام سومرز وبحارته بعد تحطم باخرتهم واستوطنوها لتدب الحياة على ارجائها فيما بعد .

فهل كانت حادثة الباخرة تلك بداية لمسلسل الكوارث التي شهدتها منطقة برمودا فيما بعد واستمرت حتى وقتنا هذا أم أن حوادث أخرى كانت قد سبقتها ولم تصل الينا أخبارها؟ ليس هنالك من معلومات يمكن الاستنارة منها في هذا الصدد.

وبرمودا مجموعة جزر مرجانية تقع في البحر الكاريبي الذي يشكل أحد أذرع المحيط الاطلسي الغربية، ويبلغ تعدادها حوالي ٣٠٠ جزيرة تبلغ مساحتها مجتمعة ٤٥٠ كم٢ الا ان المأهول منها حالياً لا يتجاوز الثلاثين جزيرة فقط. اما عاصمتها فهي مدينة هاملتن التي تقع في الجزيرة الأم (برمودا) وهي منتجع سياحي جميل يرتاده السياح من ارجاء العالم المختلفة وبالاخص الامريكيون منهم.

تشكل جزر برمودا المتقاربة رأس مثلث يمتد ضلعه الغربي الى أقصى جنوب ولاية فلوريدا الامريكية وبالتحديد سواحل مدينة ميامي الشهيرة بينما تمتد قاعدة

المثلث من ميامي وعبر جزر البهاما وبورتوريكو الى نقطة تتقاطع مع خط الطول ٤٠ ومن تلك النقطة يمتد الضلع الشرقي للمثلث الجهنمي ويلتقي برأسه جزيرة برمودا.

وهذا المثلث الذي سنعرض اليه والى حوادثه بشيء من التفصيل فيما بعد يشكل ممراً ملاحياً دولياً تمر عبره ومن خلال اجوائه سفن وطائرات من جنسيات مختلفة غير أن بعضها تعرض الى حوادث غامضة ظلت تتصاعد بتصاعد النقل عبر الممر وكان غموضها يتضاعف أيضاً بسبب من أن الجهود التي بذلت وهي حثيثة ومكثفة قد اخفقت جميعها في التوصل الى تفسيرات مقنعة لما حدث ويحدث باستمرار. حتى ان هذه القضية اصبحت مرادفة للغموض، الذي ربما يعود الى ظروف وملابسات حوادث الاختفاء التي تبدو مبهمة وغير معقولة.

ومن الظواهر التي صاحبت عمليات الاختفاء

● ان جميع الحوادث وقعت في وضح النهار وفي ظل

ظروف مناخية جيدة حيث الجو الصحو والشمس المشرقة، ولم يكن ثمة أثر لعواصف أو أمواج.

● ومن مراجعة سريعة لمسلسل الحوادث وتاريخها، يتبين ان الاختفاء يكون عادة في أشهر السنة الاخيرة وبالاخص الفترة القريبة من أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية.

● ان الاتصال كان ينقطع مع قادة السفن والطائرات المنكوبة بصورة مفاجئة وبما يوحي ان الحادث كان يحدث بطريقة خاطفة لم تتح لبحارة البواخر وقادة السفن من اطلاق نداءات الاستغاثة.

● لم يفسر احد من المهتمين أو بالاحرى لم يجدوا تفسيراً للعثور على بعض البواخر سليمة بينما فشلت الجهود في العثور على اثار لكثير من البواخر الاخرى.

ان الطابع العام لحوادث مثلث برمودا ومثلثات أخرى مشابهة هو الغموض التام، اذ لم تستطع كل تقنيات العصر المتقدمة التي وضعت تحت تصرف لجان البحث وفرق الانقاذ في ان تضع بين ايدينا خيطاً واضحاً يمكن ان يقودنا الى الحقيقة التي ما زالت غائمة ان لم نقل ضائعة. ذلك ان كل المصادر التي وقعت بأيدينا كانت لا تخرج في محتواها عن محورين منها أما تقص علينا حوادث الاختفاء بشيء من التفصيل وأما تعرض لنا نظريات وتفسيرات تحاول اخضاع الظاهرة الى قوانين فيزياوية وطبيعية وغير ذلك.

ولقد جهدنا بالقدر المتيسر لنا من المصادر وهو ضئيل جداً ومتشابه الى حد التطابق احيانا الى أن نحيط بالمادة ونضعها بين يدي القاريء الكريم عارضين مختلف الآراء والتصورات ريثما يتمكن العلم من جلاء الحقيقة بكاملها، وهو ليس بعاجز عن ذلك. وتبقى المسألة مرهونة بالزمن لا غير.

قبـل أن ندخـل في صلب القضية وندور ما بين شعابها والغازها الشائكة المتشابكة، ومن بين ركام هائل من الحوادث التي تمتـد على مسـاحـة زمنيـة شاسعـة تتجـاوز المئة وخمسين عاماً، ارتأينا ان نسرد وقائع واحداثاً مهمة وذات خصوصيات تتفرد بها عن بقية حوادث الاختفاء الاخرى قبل أن ندخل في عرض ومنـاقشة الاسباب والآراء ذلك لان تلك الآراء كانت تستند الى تحليل لهذه الحوادث وسيجري ذكر الامثلة اللازمة مع كل نظـريـة وتفسـير. ويمكن القاء نظرة سريعة للملحق الثـاني في مؤخـرة الكتاب الذي تضمن جدولا زمنيا بحوادث كثيرة مشابهة.

مأساة ماري سيلست

لم تقف دوائر الشرطة البريطانية الشهيرة «سكوتلانديارد» عاجزة، حيرى عبر تاريخها الطويل مثلما وقفت ازاء مأساة السفينة الانكليزية (ماري سليست) ولم تكن هذه الدوائر تعلم بانها تبتدىء رحلة مع لغز محير شديد الغرابة والغموض لغز ظل يكبر ويتعقد كلما امتد الزمن وتعاقبت الحوادث لتنسج بعد ذلك خيوط مشكلة علمية تضاربت بشأنها الآراء وتنافرت التفسيرات دون التوصل الى نتيجة او تمسك بخيط من شأنه أن يميط اللثام عن لغز مثلث الموت في برمودا.

ففي العام ١٨٧٢ وفي بداية كانون الاول منه على وجه التحديد فقدت الباخرة الانكليزية (ماري سيلست) في المنطقة التي أصطلح عليها فيما بعد باسم (مثلث برمودا)،

وقد عثر عليها فيما بعد سليمة دون أن تمس بأي أذى باستثناء ركابها وبحارتها الذين بدا عليهم وكأن يداً خفية قد امتدت اليهم من اعماق البحر واختطفتهم واحداً واحداً، وقد وقف المحققون ورجال البوليس البريطاني الذين تعقبوا مصير الباخرة مشدوهين فاغري الافواه وهم يتجولون فوق سطح الباخرة المنكودة التي كانت ما تزال طافية بأشرعتها القوية وكانت عنابرها ما تزال معبأة بالمؤونة المختلفة وخزانات المياه العذبة. وقد أمكن العثور على سجل الباخرة الملاحي مفتوحا وكأن القبطان قد انتهى تواً من تدوين آخر المعلومات بخط سير الرحلة على صفحات السجل المفتوحة وعندما كانت الباخرة تقترب من جزر الازور فيما بقيت حقائب المسافرين وامتعتهم ومجوهراتهم في اماكنها لم تمتد اليها يد العبث أو القرصنة كما كان يُظن، ولقد اخفق المحققون في التوصل الى أي أثر من شأنه أن يدل على ان السفينة قد تعرضت الى احداث عنف، فقد كانت اسرة البحارة



ماري سليست بين الامواج

وحاجياتهم الصغيرة مرتبة في أماكنها بيد أن التحريات اثبتت فقدان شيئين مهمين من على سطح الباخرة الامر الذي اشاع جواً من التفاؤل في نفوس المحققين وجعلهم يوقنون انهم امسكوا بأول خيط يمكن ان يقودهم الى الحقيقة . وكان هذان الشيئان هما واحدة من الآلات الملاحية المعروفة باسم (الآلة السدسية) التي يستفاد منها في قياس زوايا ارتفاع الشمس واستخراج خطوط الطول والعرض التي تفيد الربان

ولم تفلح كل المحاولات المستميتة والمضنية التي بذلت في سنوات لاحقة في الكشف عن اسباب الحادث وجلاء غموضه والتوصل الى مصير ركاب الباخرة الذين صاروا أثرا بعد عين .

أتلانتا .. المصير المجهول

بعـد حادثـة البـاخرة الانكليـزيـة المنكـودة «مـاري سيلست» بسنـوات قليلة تكـررت الحـوادث وتعاقبت بشكل مثير وغـامض الامـر الذي بدأ ينبه العالم الى انه ازاء منطقة كوارث لا تعرف مسبباتها بالقدر الذي عرفت فيه نتائجها التي بدأت تلتهم السفن وركـابهـا ومن هنـا بدأت (الاسطـورة) وأخذت تكبر وتتسع وتشيع في العالم كله.

ففي عام ١٨٨٠ تعـرضت البارجة الحربية البريطانية (اتلانتا) الى مصير مشابه ولكنه أكثر فجيعة ومأساوية، فقد اقلعت هذه القطعـة البحـريـة الشهـيرة من برمودا (الجزيرة) وكـانت تقـل على متنهـا ٢٩٠ بحـاراً في مهمة روتينية تجوب خلالها المياه المحيطة بالجزر آنفة الذكر، وكان كل شيء يجري



رعب القيادة المفاجيء ..

على ظهـرهـا طبيعيـاً حسب الاتصـالات التي كانت تجري معهـا، غير ان الاتصـال مع اتـلانتـا قطـع فجأة وكانت آخر اشـارة تستلم منهـا تفيد انها أصبحت في منطقة المثلث التي لم تكن قد عرفت بعد باسمها ذاك ولم تكن قد حددت من قبل الجهـات المعنيـة كونها منطقة كوارث. ولقد جرت عدة محاولا دؤ وبـة للتـوصـل الى مصـير القطعة البحرية وافرادها لكن الجهود كلها قد ذهبت سدى:

ولم تتـوصـل فرقة البحث التي جندت وزودت بأحدث الاجهـزة والقطـع البحـرية المعروفة في ذلك الوقت في العثور على أي شيء يمكنه أن يقود الباحثين الى مصير اتلانتا التي اصبحت ورقـة اخـرى تضاف الى ملف برمودا الاخذ بالنمو والتوسع والغموض سنة بعد أخرى وحادثا بعد آخر.

المياه البيضاء القاتلة

بتاريـــخ ٥/ كانـــون الاول عام ١٩٤٥ أقـــلع سرب مكـــون من خمس طائرات مقـــاتلة أمـــريكية من قاعدة بيمين الـــواقعـــة على سواحـــل ولايـــة فلوريـــدا. كانت مهمة الرحلة روتينيـــة وهي استطـــلاع البحـــر الممتـــد قبـــالـــة ساحـــل ولايـــة فلوريـــدا. كان قائـــد السرب هو الملازم الطيار تشارلز تايلور الـــذي يعـــرفـــه زمـــلاؤه بأنه واحد من خيرة الطيارين وأكثرهم كفاءة من بين طياري القاعدة.

عندما اقلعت الطائرات الخمس كان كل شيء يجري بصـــورة طبيعيـــة. فالطقس في أحسن حالاتـــه، وأجهـــزة الطـــائـــرات تعمـــل بانتظام تام، الأمر الذي كان ينبيء برحلة هادئـــة، غير ان الـــوضـــع سرعان ما تغير وبدأت اولى سحب

المأساة تحوم فوق الطائرات. فبعد خمسة عشر دقيقة اتصل قائد الرحلة بقاعدته وكان القلق يشوب نبرات صوته. وقد اعلم برج المراقبة الارضية بانه ورفاقه يعانون من ظاهرة غريبة تحدث لاول مرة، اذ لم يعد بوسعهم أن يتبينوا طريقهم وسط السماء، أما الارض التي كانت الى ما قبل لحظات ماثلة لاعينهم مثل بساط أخضر جميل فقد اختفت تماماً ولم يحل بدلها موج البحر الازرق مثلما هو متوقع، انما حل محلها شيء آخر وعلى حد تعبير تايلور الذي راح يزعق عبر اجهزة اللاسلكي:

- ان كل شيء قد اختلط أمامنا، والبحر لم يعد يُشبه نفسه واننا لم يعد بوسعنا أن نرى الارض تحتنا.

في بادىء الامر ظن مهندسو برج الاتصال بان الطائرة تعاني خللاً بسيطاً، فطلب عامل الإتصال من تايلور أن يحدد مكانه وموقعه من القاعدة، الا ان تايلور الذي راح يضرب أخماساً بأسداس؟فشل تماماً في ذلك، وكان صراخه يتعالى :

ـ لا ندري أين نحن. . أننا ضعنا وحتى البحر لا يبدو كمن يشبه نفسه.

تلت ذلك الحوار المتوتر فترة صمت رهيبة. فلقد قطع الاتصال بين الطائرات والقاعدة الارضية وبعد جهد مضنٍ تمكن تايلور من اعادة الاتصال بالقاعدة لكن عينيه جحظتا وبقيتا متسمرتين في بوصلة الملاحة التي راحت تدور بسرعة وطيش ويبدو أنها فقدت رشدها.

ويبدو أن ثمة أملاً كبيراً راود الطيارين لكنه سرعان ما تبخر عندما لمح تايلور من تحته جزيرة صغيرة فصاح بفرح:

ـ اننا نمر الآن فوق جزيرة صغيرة.

وعندما طلب اليه أن يحدد مكانه ويتجه شمالاً مستعيناً بالشمس، غاب كل شيء من ناظريه تماماً وصاح:

ـ عن أية شمس تتحدثون؟ اننا لم نعد نرى شيئاً.

ثم انقطع الاتصال ثانية بين تايلور والقاعدة ولكنهم أي ضباط السيطرة الارضية كانوا يتصنتون للمكالمات التي



لكن عينيه جحظتا وبقيتا متسمرتين في البوصلة .

ظلت تجري بين اطقم الطائرات الخمسة، وكانت آخر محاولة لجأ اليهـا تايلور للافـلات من فكي الكارثة التي احدقت بهم انـه حاول وطيـاروه أن يستـديروا بزاوية مقدارها ١٨٠° لعل المحـاولـة تضعهم في الطـريق الصحيح نحو فلوريدا. لكن اصوات الطيارين كانت تتلاشى ثم حل بعدها صمت مطبق ورحلت الطـائـرات الخمس الى مصيـرهـا المجهول الذي لم يعرف حتى هذه اللحظة.

وبتحليـل للاحـاديث التي كانت تجري بين الطيـارين والتي أمكن تسجيلهـا لهم من قبـل محطـة السيطـرة الارضيـة أمكن الـوصـول الى بعض التحليـلات والاستنتـاجات غير المـؤكـدة، منهـا ان الطائرات قد فقـدت فوق منطقة ذات مياه بيضـاء ناصعـة وانهم ربما أصيبوا بالعمى الامر الذي جعلهم لا يرون حتى الشمس التي كانت تسطع في ذلك اليوم بكامل اشعتهـا لكن الأمـر الـذي أثار الحيرة وما يزال يكمن في السر وراء تعطـل اجهـزة الطـائـرات الخمس في وقت واحـد وبقاء الاتصال قائما بين الطائرات وفقدانه مع القاعدة.

وفي اليـوم نفسـه بدأت القوات الامريكية حملة تفتيش ودراسة واستقصاء مكثفة بحثا عن الاسباب التي كانت وراء الحـادث وبهـدف الامسـاك بالخيوط الاولى التي من شأنها ان تقـود للامسـاك بسر اللغز المحير الذي كان يزداد غموضاً كلما تقـادم الـوقت وتكاثرت الحوادث المشابهة. ففي الخامس من كانـون الاول عام ١٩٤٥ توجهت الى منطقـة مثلث برمـودا طائـرة ضخمـة كانت تقـل على متنهـا فريق بحث مكوناً من ثلاثـة عشـر عالمـاً وفنيـاً مختصـاً، ومـا ان وصلت الطائرة الى ارتفـاع ١٨٠٠ متر فوق سطح البحر وبالتحديد فوق منطقة الكوارث حتى كان الهلاك يتربص بها، فقد تعرضت الطائرة الى اعصـار مدمـر استنـادا الى آخـر اتصال أجري بين قائد الطـائـرة وبـين القـاعـدة التي اقلع منهـا، وقـد أمكن لفنيي الاتصـــال أن يشخصـــوا مسحـة القلق والخوف التي كانت تشـوب صوت الطيـار الـذي راح يخفت شيئا فشيئا حتى عم الصمت أمـواج الاثـير واختفت الطـائـرة من الـوجـود تمامـاً وتحـــولت الى مجرد رقم يضـــاف الى قائمـة ضحـايـا المثلث



لا ندري أين نحن .

الجهنمي الذي راحت تتصاعد دونها تفسيرات .

وفي التالي للكارثة المزدوجة كانت الجهات المسؤولة قد عقدت العزم تماماً على أن تضع حداً لمثل هذه الكوارث، فجهزت البحرية الامريكية اسطولاً كبيراً يتألف من ٢٤٠ باخرة وبارجة حربية ووضعت تحت تصرف قيادة العملية ٦٧ طائرة بحرية متخصصة وأربع مدمرات وثمانية عشر زورقاً سريعاً وعدد آخر من الزوارق والقطع البحرية ذات الاجهزة والمهام المختلفة وقد دعمت قوة العملية بقطع وفنيين من الاسطول البريطاني واسطول جزر البهاما، وبدأ البحث المكثف ودام أياماً عديدة غير ان كل تلك الجهود ذهبت سدى ولم يصل افراد الحملة الضخمة هذه الى أي دليل من شأنه أن يميط اللثام عن مصير الطائرات الست. ثم عاد الجميع الى قواعدهم بخفي حنين دون الامساك ولو بحقيقة صغيرة يمكن الاستناد اليها في الكشف عن مصير تلك الطائرات .

الدقائق العشر المفقودة

مئة وسبعة وعشرون راكباً فقد كل واحد منهم عشر دقائق من عمره، وكان من الممكن أن يفقد الجميع حياتهم، لولا المعجزة التي اعادتهم الى الزمن، والى الحياة، معجزة لم يعرفوا تفسيرها، ولقد جرى الامر على هذا النحو:

فوق منطقة المثلث وفي سماء الاطلسي كان ثمة طائرة تابعة الى ناشنال ايرلاينز تتجه نحو مطار ميامي الواقع على سواحل ولاية فلوريدا الامريكية. وكان قائد الطائرة يديم الاتصال ببرج المراقبة في المطار ناقلا اليه آخر المعلومات عن الرحلة التي يبدو انها لم تعان من مشكلة ما حتى تلك اللحظة فيما كان قائد الطائرة يطلب الى الركاب الاستعداد للهبوط بالامتناع عن التدخين وربط أحزمة الأمان.

وفجأة تغير كل شيء، فقد كتم الضابط المسؤول في برج السيطرة الارضية انفاسه وهو يرى الطائرة تختفي من على شاشة الرادار، اتصل بقائد الطائرة ليستطلع الأمر، فلم يحصل على أي جواب، كرر المحاولة مرات ومرات ولكن الصمت كان يغلف أمواج اللاسلكي دائما. وساد وجوم مشوب بالحذر والقلق بين سلطات المطار المسؤولة وتهيأ الجميع للابلاغ عن حادثة طيران مفجعة في المنطقة المشؤومة التي تكررت فيها الحوادث بشكل عجيب، لكن الأمر والذهول الذي طغى على وجوه جميع العاملين في المطار لم يدم أكثر من عشر دقائق، فقد عاودت الطائرة الظهور على شاشة الرادار، وعاد الاتصال مع قائدها يجري بشكل طبيعي ولم يكن الطيار على علم بما حدث. ثم هبطت الطائرة بعد ذلك بسلام وكانت متأخرة عن موعدها مدة عشر دقائق فقط.

ولقد ذهل طاقم الطائرة وركابها لحالة القلق

والاضطراب التي وجدوها في المطار، وعندما سأل قائد الطائرة عما يجري هناك. أجابه ضابط السيطرة:

ـ فقدنا الاتصال بكم مدة عشر دقائق فأين كنتم ؟

ولم يبد على قائد الطائرة أنه أحس بشيء من ذلك، لكنه عندما نظر الى ساعته وجدها متأخرة عن ساعة المطار مدة عشر دقائق وكذلك كانت ساعات بقية الركاب الذين كانوا قد ضبطوا ساعاتهم على توقيت ساعة المطار وقبل الهبوط بأكثر من عشرين دقيقة.

وكانت المسألة محيرة، شديدة الغرابة، فأين ذهبت الدقائق العشر المفقودة؟ وكيف يمكن لهذا العدد الضخم من المسافرين يضاف اليهم طاقم الطائرة الا يحس سر هذا الانقطاع المفاجىء عن الزمن.

الافلات من شرك الكارثة

ومثلما افلتت طائرة الناشنال ايرلاينز من الكارثة، كان الحظ يحالف طائرة أخرى تابعة لشركة برانيف ايرلاينز، عندما استطاعت أن تنجو بجلدها من شراك مثلث الموت وعاد ركابها المذهولون ليقصوا علينا واحدة من أكثر قصص المثلث الجهنمي غرابة، ومن دون اعطاء أية تفسيرات لما حدث.

تعتبر طائرة دي سي ٨ الضخمة من أكثر طائرات نقل الركاب عرضة للحوادث فعلى مدى سنوات عديدة كانت الطائرات من هذا النوع تتهاوى في سماء الكرة الارضية مثل عصافير قتيلة، الأمر الذي اضطر الشركة المصنعة لها الى سحبها من الخدمة عدة مرات لاجراء فحوصات وتحويرات

عليهـا في ضوء الاسبـاب التي اعطيت لحوادث سقـوطها المفجعة والمتكررة.

غير ان طائـرة واحـدة من هذا النـوع كانت قد افلتت من كارثـة مروعـة كان من الممكن أن تؤدي بأحـدث انـواع الطائرات وأكثرها تطورا فكيف الحال مع دي سي ٨ المشؤومة.

كانت هذه الطائرات وهي تابعة لشركة برانيف ايرلاينز تقـوم برحلة اعتيـاديـة من نيويورك الى بناما. والوقت المحدد لهذه الـرحلة، هو ساعتـان، كان الطقس جميـلا والسماء صافية، وظل الطيار وهو يرقب اجهزة الطائرة ومقاييسها يشعر بالاطمئنان متمنياً للمسافرين معه قضاء اجازة سعيدة. ومثل كل مرة فان المشـاكـل لا تعلن عن زيـارتها باكـراً بل تأتي مباغتة، سريعة، فقد بدأت الطائرة بالاهتزاز بشكل خفيف وتصـور الطيـار لاول وهلة بأنـه يمر في منطقة مطبات جوية، لكنه تذكر بان تقارير الانواء الجوية ومحطات السيطرة الارضية



بدات الطائرة بالاهتزاز بشكل خفيف .

أكـدت له بان الـرحلة ستتم في جو هادىء كما ان المنطقة التي يمر بها لم تكن منطقة مطبات ، ثم ان ارتجاج الطائرة بدأ يزداد ويـداجسـدها بالاختضاض وكأنها تسير فوق منطقة صخرية متمـوجـة ، ظل الطيـار حائرا فيما يفعله ، فقد الجمته المفاجأة عن عمـل أي شيء بينما راح الـركـاب الذين تملكهم رعب قاتـل يتشبثـون بالمقاعد وينشبون اصابعهم بأي شيء متيسر أمامهم كي لا يتدحرج احدهم مع ارتجاج الطائرة الذي ازداد عنفـاً ، وبـدأت تجنح وتدور حول نفسها وكأنها بهلوان سيرك بدأ نمرته تواً .

ظلت محركات الطائرة وأجهزتها تعمل بانتظام وهذا ما ضاعف من حيرة الطيـار وضـاعف من ارتبـاكه فوقف عاجزاً عن الفهم والعمل وراح يعلن استسلامه للقدر الرهيب الذي كان يفتـح ذراعيـه لاحتضـان الطـائـرة بركابها ، افلت الطيار مقود الطائرة من يديه وكان مؤشر ارتفاع الطائرة يؤشر هبوطاً سريعاً ومستمراً ٢٠٠٠ قدم ثم ١٥٠٠ قدم ثم ١٠٠٠ ولكن

المعجـزة حدثت عنـدمـا كان المـؤشر يدل على ان الطائرة قد اصبحت على بعد ٢٠٠ قدم فقط من سطح البحر. وبدون أيـة تفسـيرات أو محاولات بذلهـا قائد الطائرة الذي كان يبدو عليـه أنـه أذعن للقـدر المحتوم كانت الطائرة تستقيم ثم تبدأ بالارتفـاع تدريجيـا وقد اختفت من هيكلها اية ترجرجات أو اهتـزازات ولم يكن أمـام الطيـار المذهول وقد استعاد شيئا من وعيـه وربـاطـة جأشـه الا ان يطلب الهبـوط الاضطراري في اقرب مطار اليه وكان مطار ميامي.

وفي المطار أجري فحص شامل للطائرة ولكل اجهزتها من قبـل مهنـدسي المطـار فلم يجدوا فيها أي خلل يمكن أن يستندوا اليه في تفسير ما حدث للطائرة التي افلتت باعجوبة من بين فكي الشيطـان. واذا ما علمنـا بان ما حدث للطائرة قد تم فوق منطقـة مثلث برمـودا فما علينا الا ان نضيف ورقة أخرى الى ارشيف القضية الغامضة التي تثير من التساؤلات أكثر بكثير مما تعطي من تفسيرات.

جايت ... السيناريو المعاد

لم يكن ثمة أحد قادرا على أن يشكك في مقدرة القبطان توماس ميلر، فالبحار العجوز كان قد امضى ردحاً طويلا من عمره يصارع الموج ويمخر عباب البحر والمحيطات المتلاطمة، ان خبرة ميلر وكفاءته جنبتا الكثير من المسافرين معه كوارث وحوادث كان من الممكن أن تكون متحققة لو لم يكن ميلر هو قائد الرحلة فضلا عن انه كان يقود الباخرة (جايت) التي عدت واحدة من افضل البواخر في عصرها وأكثرها تطورا وتوافرا على تقنيات الملاحة ووسائط النجاة. غير ان كل ذلك ظل عاجزا عن مقارعة الكارثة التي احدقت بالباخرة، والتي لفظت ميلر وبحارته وكل من كان معهم من الركاب. حدث هذا في أوائل كانون الاول من عام ١٩٥٥، وتكررت مع جايت نفس احداث السيناريو الذي

غرقت بتفـاصيله الباخرة ماري سيلست وبصورة تكاد تكون متطابقة تماما .

كان ميلر في بداية الـرحلة يرحب بمسـافري الباخرة جايت متمنيا لهم رحلة هادئة وممتعة طبقا لآخر تقارير الانواء الجوية ، وقد توقع أن تستغرق الرحلة ما بين أبيا الى توكيلاو يومين كاملين في طقس هادىء وبحر مستكين ، والذين خبروا التعامل مع ميلر لم يخامرهم أيما شك في صدقه وبراعته غير ان حسابات ميلر تلك المرة لم تتطابق مع حسابات المثلث الملعون فما إن أبحـرت الباخرة وتناثر المسافرون على أرجائها وتوزعوا على مرافقها الجميلة حتى أخذت الامواج تعلو شيئاً فشيئاً . بعد هذا لم يكن لاحد أن يعرف ماذا حدث للباخرة ، التي لم تصـل الى توكيـلاو مطلقـاً وقـد قطـع الاتصـال معها تماماً . وكـالعـادة هرعت فرق البحث والانقـاذ الى عرض البحـر وراحت تتـابـع خط سير البـاخـرة وتمشـط المنطقة برمتها وقد

اسهمت في عمليـة البحث الكبيـرة والشـاقـة تلك طائـرات ويـوارج وزوارق خفـر السواحل. وبعد ٣٨ يوماً من البحث الـدؤوب أمكن العثـور على البـاخـرة من قبل احدى مفارز البحث التي كانت بأمـرة الكـابتن روبـرت جيمس. وكـانت البـاخـرة التي عثر عليها طافية بالقرب من جزر فيجي سليمة وكان كل شيء فيها بمكانه باستثناء الركاب وطاقم الملاحين الذين لم يعثر لهم على أي أثر ولم يكن هناك ما يوحي بحدوث اعمال عنف على سطح الباخرة ولوحظ أيضا اختفاء الآلة السدسية.

وبقي اللغـز لغـزاً وظل مصير ميلر وركابه مجهولا حتى هذه اللحظة.

الحقيقة الضائعة بين العلم والاسطورة

لم تشهد قضية علمية (باستثناء قضية الاطباق الطائرة) تضارباً وتنافراً في الاستنتاجات والآراء مثلما شهدته قضية مثلث برمودا، ولم يتح لأية قضية مماثلة ما اتيح لهذه القضية من جهود مكثفة وأموال طائلة.

فعلى مدى السنوات الاربعين المنصرمة جندت كثير من الدول المعنية بالمنطقة وكوارثها عشرات الفرق والبعثات العلمية، ووضعت تحت تصرفها أحدث القطع البحرية وأكثر الاجهزة العلمية والتقنية تطوراً، وبذلت تلك البعثات جهوداً ومحاولات مضنية من غير أن تفلح في الامساك بخيط واحد يمكن أن يفسر لنا او يقودنا الى تفسير وتعليل ما حدث ويحدث دوماً للبواخر والطائرات التي تمر في المنطقة وأجوائها، ثم تختفي في ظروف محيرة غامضة.

وعلى الـدوام كانت تطرح نظريات وآراء وافتراضات تلتقي حيناً وتتضـاد احيـانـا غير أن هذه وتلك لم تكن تحمل معها دلائل اقناعها والكثير من تلك النظريات والافتراضات انطـوت على ثغـرات يمكن ان ترد بمـوجبها وتجعلها عرضة للطعن والتجـريـح ، وتظـل حقيقـة هذه المنطقة بعيدة وحتى هذه اللحظـة عن أي تفسـير مقنـع وتظـل كل الأراء حبيسة اطارها النظري دون أن تصب في اطار الحقيقة العلمية الراسخة.

وسنحـاول هنـا جاهـدين أن نعـرض أمـام القـارىء وبـالقـدر الـذي اتاحته لنا معلوماتنا ومصادرها وجلها مثبوت على صفحـات الجـرائـد والمجـلات وعلى فترات متبـاعـدة زمنياً ، أكثر تلك الأراء والنظريات تداولاً ، من غير ان نميل الى أحدها مع ايراد الطعون التي يمكن ان توجه اليها.

مثلث أم مثلثات ؟

مع ان منطقة مثلث برمودا هي الاكثر شهرة في العالم لما

شهــدتــه من كثـرة الحــوادث وحظيت به من دعـايـة واسعـة اسهمت فيهـا بشكـل كبيـر الصحـافـة الغـربية الباحثة عن الاثــارة والـرواج ، إلا ان قسـما من العلماء يعتقـدون بوجـود منـاطق مماثلة في العـالم تتطابق في أوصافها وظروفها وحوادثها مع مثلث برمودا وقد صنفت بعض تلك المناطق كونها مناطق كوارث ، ، وقد حاول الباحثون ومن خلال ايجاد نقاط التشابه بين تلك المنــاطـق أن يصلوا الى طرح تفســيرات معينــة للحوادث المأساوية التي تحدث فيها .

فالعـالم الامـريكي ابسـانـدرسـون يعتقد ان العناصر المحيطيـة والمنـاخية في تلك المناطق تخضع لانظمة محسوسة ، ومـن خلال دراســة مفـصلة قام بها لتلك المنــاطق يشخص ابسـانـدرسـون امـاكن خمسـة مثلثات أخرى تقع عند التقاء المحيطـات لكن أخطـرهـا هو (مثلث برمـودا) و (بحر الموت) الذي يبعد عن الشواطىء اليابانية بمسافة ٢٥٠كم ، وحلقة

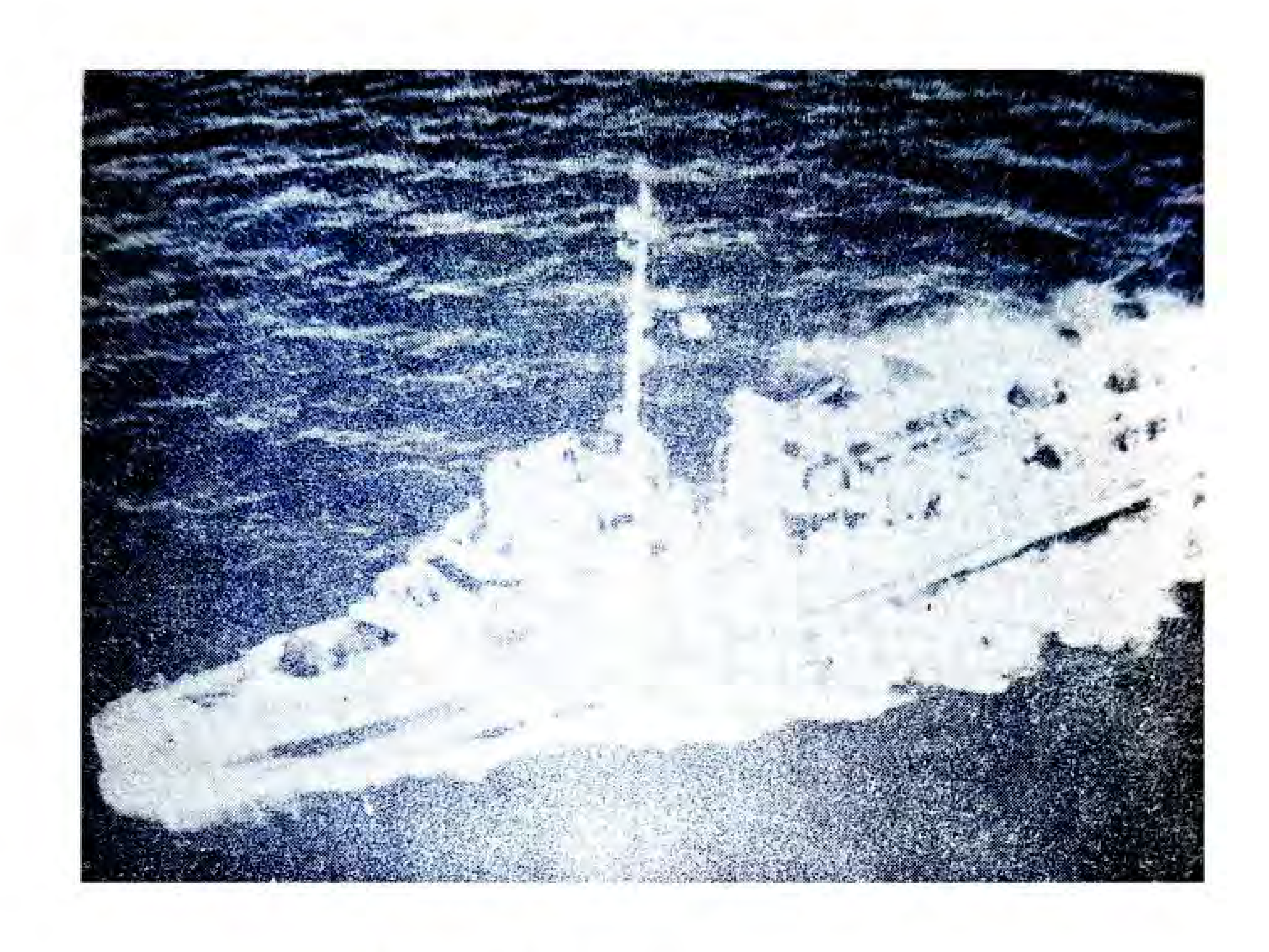
جهنم وهي عبارة عن مسطح مائي شاسع يقع في المحيط الاطلسي ويشمل خليج المكسيك وجزر الهند الغربية . وطبقا للمعلومات التي بثها مختبر الفضاء الامريكي (سكاي لاب) نجد وشيجة شبه تجمع بين تلك المثلثات وهي ان مستوى المياه فيها يقل عن المعدل الاعتيادي بمسافة ٢٥ مترا .

وربما كان بحر الشيطان هو المثلث الأكثر شهرة بعد برمودا نظرا لتعدد الحوادث التي وقعت على مسرحه ويمكن أن يعزى ذلك الى كثافة حركة مرور البواخر فيه باعتباره مسلكا بحرياً تجارياً مهماً، ومن أشهر حوادث ذلك المثلث ما اصاب السفينة اليابانية (كايامارو)، فبعد سلسلة متعاقبة من الحوادث الغامضة والمفجعة تعرضت لها السفن والطائرات المارة في المنطقة وأجوائها، جندت الحكومة اليابانية فريقاً علمياً للبحث والاستقصاء في اسباب تلك الحوادث وزودته بأجهزة ومعدات علمية متطورة ووضعت تحت خدمته سفينة الابحاث (كايامارو). انطلقت السفينة نحو المنطقة أملاً في

الـوصـول الى نتائج علمية محددة ، ولكنها بدلاً من أن تسهم في أمـاطـة اللثـام عن أسرار تلك الكوارث نجدها قد تحولت باختفـائهـا المحير والمأساوي الى لغز آخر أكثر حيرة وغرابة ، فلقـد اختفت (كـايامارو) بكامل اجهزتها وملاحيها وباحثيها من دون أن تترك أثراً ينبىء بمصيرها المجهول ! .

بوليمود . . حقائق مؤجلة :

نتيجة للتحري والتحليل الذي كان يعقب كل كارثة في أي من هذه المثلثـات الشيطـانيـة ، وجد ان كثيرا من تلك الحـوادث كانت تتشـابـه في شكلها وظروفها باختلاف أماكن وقـوعهـا ونتـائجهـا ، لذا فقـد اتفق كل من الاتحاد السوفيتي والـولايات المتحدة الامريكية على توحيد جهودهما وابحاثهما والبـدء ببرنـامـج مشـترك غايتـه الكشف عن اسـرار تلك المثلثـات . فكـان مشروع بوليمود الذي دام سنوات عديدة . في البـدء افتتحت سفينـة الابحـاث السـوفيتيـة (بـوغـايف) المشـروع فابحـرت من مينـاء هاليفكس الكندي متجهة نحو



المدمرة التي اختفت في آب ١٩٤٣

جزر برمودا، وقد اسهمت مع عدة قطع بحرية امريكية مماثلة في عملية بحث واستقصاء استمرت حتى نهاية عام ١٩٧٨، وقد كان العمل يتجه باديء ذي بدء الى دراسة الظواهر الجوية والتيارات البحرية في المنطقة لكن تلك الدراسات لم تثمر عن شيء يمكن التنويه عنه.

واستنادا الى قول عالم المحيطات السوفيتي لوتش فومين، الذي اشرف على المشروع يمكن ملاحظة ما يلي:

يقول فومين «لقد تسنت لنا دراسة نحو ٢٠ من الاعاصير دراسة مفصلة ولا شك في أن دوامات الماء تعقد الملاحة لكن معرفتها تجعل الملاحة أكثر أماناً، أما اللغز الذي لا يدرك كنهه فليس سوى عائق واذا كانت الكوارث في حلقة جهنم أكثر نسبيا من غيرها من المسالك البحرية فان ذلك يعود بالدرجة الاولى الى ان حركة السفن هناك أشد بالاضافة الى تأثير العوامل الطبيعية كالتيارات القوية والاعاصير فهي اذ تحمل بسرعة حطام السفن والطائرات

فانها تخلق وهم اختفائها دون ان تخلف أثرا، وهذا ما أكده العالم السوفيتي ليونيد برايخوفسكيخ في خاتمة مقدمته لكتاب لورنس كوش المسمى مثلث برمودا حيث اظهر تحليل المؤلف لثلاثة وخمسين حادثة شهيرة بأن اسطورة مثلث برمودا هي مجرد تضليل وشعوذة.

القراصنة يعودون ثانية :

يرى بعض الباحثين السوفيت في كوارث المثلثات بانها مجرد خرافات لا تستند الى اساس علمي رصين ولا نعدم بين هذه الطائفة من يدعي بانها نتاج عمل من اعمال القرصنة البحرية المعاصرة، وقد دعم هذا الرأي بواسطة استقراء لبعض الحوادث التي تضمنتها سجلات الشرطة الدولية (الانتربول) وبالاخص حادث ناقلة النفط العملاقة (سالم). ففي ١٧ كانون الثاني عام ١٩٨٠ غرقت عند سواحل السنغال وفي ظروف غامضة الناقلة (سالم) المؤمن

عليها بمبلغ ٨٤ مليون دولار ، ورغم الانفجارات المفاجئة التي أدت الى غرق الناقلة مع ما تحمل من وثائق فان اعضاء طاقمها الاربعة والعشرين قد نزلوا جميعهم بسلام الى قوارب النجاة وابتعدوا عن النيران بانتظار ناقلة نفط انكليزية كانت قد التقطت نداء الاستغاثة فهرعت لانقاذ الطاقم . وقد كشف التحقيق في القضية عملية اختلاس ضخمة ، فقبل الغرق المفاجىء كانت (سالم) قد أفرغت سرا في جمهورية جنوب افريقيا ١٩٤ الف طن من النفط الخام الذي كان في طريقه الى ايطاليا وبعد أن غيرت اسمها مؤقتا الى اسم آخر هو (ليما) وملأت الاحواض بالماء الذي غاصت به الى القعر ، وليم يكن سهلا فضح التلاعب المخفي وراء ستار التعاون الدولي اذ كانت السفينة المصنوعة في السويد والمؤمن عليها في انكلترا تسير تحت علم ليبريا وتملكها شركة أمريكية مركزها سويسرا . وقبل الحادث كانت قد استؤجرت بواسطة وكلاء من هولندا للقيام برحلة ما بين الكويت والموانىء

الايطالية لحساب شخص يدعى شتاين وهو من رعايا المانيا الغربية وتبين ان عنوان مكتبه الذي اعطاه في زيوريخ كان مزيفاً. وقد قام شتاين باستئجار بحارة من اليونان باجور ضئيلة ثم وعدهم بمكافأة ضخمة لقاء الادلاء بشهادات كاذبة. وقد خسر اللصوص التعويض على مبلغ السفينة لكنهم لم يخسروا المبالغ الضخمة التي حصلوا عليها لقاء النفط الذي باعوه لجنوب افريقيا التي تخضع لمقاطعة اقتصادية من الكويت البلد الذي خرجت من عنده الشحنة. ومن الواضح ان هذه المغامرات مربحة مهما كانت نهايتها وليس عبثا أن يذهب ضحيتها ٨٠ سفينة في السنة يبلغ تأمينها ٢٣٠ مليون دولار تقريباً.

وعلى الصعيد نفسه كتبت جريدة اسبرسو تقول (ان عباقرة قرصنة القرن العشرين هم رجال الاعمال الصينيون من هونغ كونغ) أما مراسل جريدة الازفستيا في طوكيو فقد كتب يقول (لقد فقدت بغموض في المحيط الهادي وعند

جنوب شرقي آسيا ٤٠ سفينة شحن خلال السنتين الاخيرتين، وقد ثبت ان ١٦ سفينة منها قد أغرقت عمداً كما يعتقد موظفو شركات التأمين. ويعمل لصالح (بحر الشيطان) وغيره من العوالم المشابهة أولئك الذين يحاولون اخفاء الاسباب الحقيقية للكوارث لكي يتنصلوا من المسؤولية، ومما يؤكد ذلك مثلا، المصير العجيب الذي حل بناقلة النفط الامريكية العملاقة (باين ريلج) التي انشطرت فجأة في يوم هادىء من ايام كانون الاول عام ١٩٦٠ وكان البحر هادئا والسماء صافية ولم تكن هناك قطع جليد عائمة ولا أمكنة ضحلة ولم تحدث على متن الباخرة أية انفجارات أو حرائق أوما شابه ولكن فجأة بدأت تتشقق جميع خطوط الالتحام وانفصلت مقدمة السفينة وغرقت وبقيت مؤخرتها طافية وهلك سبعة اشخاص وانقذ الآخرون، اذ حلت الكارثة قرب الشواطىء على مسافة ١٠٠ ميل من رأس غاتراس في المياه التي أدرجت فيما بعد فيما يسمى «حلقة

جهنم». وردد اصحاب السفن عباراتهم المعهودة «أي سر خفي وأية صدفة غير مفهومة» ولكن البحارة كانوا يعرفون ان سفينتهم بنيت عام ١٩٤٣ ومنذ فترة طويلة وهي تمخر عباب اليم في حالة تنذر بالكارثة ولم يفعل اصحابها شيئا لصيانتها، وكان ينبغي توقع تحطمها في الماء بين لحظة وأخرى وهذا ماحصل فعلا ولا مكان للعجب فما جرى طبيعي جدا أما اللغز غير المفهوم الذي تحيط به حالة سحرية فأمر آخر. ان ضباب الالغاز المختلفة يعرقل البحث عن الاسباب الحقيقية للكوارث والقضاء عليها وهو ما ينشده رجال الاعمال القراصنة.

أما وجهة نظر ليونيد برايكوفسكي وهو عالم سوفيتي بارز فتقول: ان موضوع الغموض بأكمله هو مجرد تكهن كاذب روجت له الصحافة الرأسمالية وينحو هذا المنحى عالم كندي هو دافيد كوش الذي وضع كتابا كبيرا اسماه (سر مثلث برمودا) وادعى فيه ان قصص المثلث ماهي الا خرافات.

وسبب الحوادث (في رأيه) يرجع فقط الى كثرة مرور البواخر والطائرات في هذه المنطقة وهذا يؤدي بدوره الى كثرة الحوادث . غير ان هذا الامر لا يتعلق بمجرد حوادث بحرية اعتيادية يمكن أن يشهدها أي ممر ملاحي عالمي بقدر ما يتعلق الامر بظروف تلك الحوادث ونتائجها وملابساتها الغامضة والتي تتشابه حينا وتختلف حينا آخر.

ان التفسيرات السابقة والتي ترد أكثرها من مصادر سوفيتية لا تخلو من هنات ونقاط ضعف فاذا كانت البواخر قد تعرضت الى حوادث قرصنة بحرية واحتيال دولي فماذا اصاب الطائرات المنكوبة ثم ما تفسير العثور على بعض البواخر سليمة الا من ركابها ومن غير أن تمتد يد السرقة الى امتعتهم وحاجياتهم الثمينة ، غير أن تفسيرات أخرى أدلى بها علماء سوفيت آخرون وهي تستند الى مبادىء علمية تستبعد مثل هذا التفسير الذي يرجع اعمال (القرصنة) وربما وضعته في ذيل قائمة التفسيرات الطويلة .

ومثـل هذا الـسرد يمكن ان ينسحب على تفسيرات أخرى قريبة تحاول ان تطرح اسبابا عادية ربما غابت عن اذهان الكثيرين. ففي مقدمة فيلم (مثلث برمودا) الذي أخرجه ريجارد فريدنبرغ يقدم لنا المعلق شرحاً مدعماً بالصور لاحدى النظريات التي تعزو الاسباب الى متفجرات والغام عائمة ربما تكون من مخلفات الحربين العالميتين. وبالمقابل فان مجريات التحقيق في عشرات حوادث الاختفاء لم تذكر لنا انه قد عثر على شظايا من تلك المتفجرات أو بقع زيت عائمة من عنابر البواخر التي يفترض انها كانت طعماً لتلك الالغام. ومن وجهة النظر التاريخية فان تلك المنطقة لم تشهد حروبا أو صدامات بحرية قبل الحرب العالمية الثانية فما تفسير الحوادث التي وقعت قبل هذا الحرب وهل فشلت صائدات الالغام في مهامها وهي التي رافقت أكثر من بعثة علمية في هذا المكان؟

اصوات مجهولة وذبذبات قاتلة

ومن جملة التفسيرات التي طرحت اسبابا علميه للحوادث التي اصابت بحارة السفن والطائرات وركابها وأودت بهم الى حتوفهم واسهمت في نسج خيوط الكوارث ما يمكن ان نسميه نظرية الذبذبات فوق الصوتية.

ففي صيف عام ١٩٣٢ وعلى متن كاسحة الجليد (تايمير) التي كانت وقتها في مهمة بالمحيط الشمالي، كان احد الاختصاصيين في الطقس يتهيأ لاطلاق منطاد من نوع (سابر) وبدون قصد يلامس وجهه جسم المنطاد فيطلق الرجل صرخة مدوية تنم عن ألم رهيب وتبين بعدها ان سطح المنطاد الخارجي أرسل توترات كثيفة سببت للرجل تلك الآلام ثم هبت بعد ذلك ريح عاصفة قوية. ويقول العالم السوفيتي شوليكين الذي اكتشف الذبذبات فوق الصوتية:

ان العـواصف تطلق اثنـاء تحركهـا ذبـذبات فوق صوتية تبلغ سرعتهـا حوالي ٣٣٠ مترا في الثـانيـة أي ان سرعـة هذه الـذبـذبـات تكـون اسـرع من العاصفة نفسها، الأمر الذي جعـل علماء البايولوجيا يتوصلون الى ان ذبذبات ضعيفة من هذا النـوع يمكن ان تؤدي الى الاصـابـة بمـرض البحـر وتسبب حالة من الذعر الشديد. أما الذبذبات المتوسطة فانها تؤدي الى العمى الفجـائي، امـا ذبـذبـة تبلغ قوتها ٧ هيرتز فانها تؤدي الى الموت.

وعلى ضوء هذا يميـل بعض العلماء الى الاعتقاد بان هذه الـذبـذبـات ربـما تكـون سببـاً في الحوادث الغامضة التي وقعت للطـائرات والبواخر وأدت الى موت طواقمها. ويقول شوليكـين في دراستـه (ان الاصـوات التحتيـة التي تتـولـد في المنـاطق الواقعة على مرمى العواصف والتي كانت تدعى فيما مضى بأصـوات البحـر من شأنهـا زيـادة سرعـة الهواء وسعة الامـواج وهي في سرعتهـا البـالغة ٣٣٠ متراً في الثانية تتقدم

الاعصار الذي يولدها بمسافة كبيرة وهذه الاصوات التحتية يمكنهـا أن تقتـل أوتسبب آلامـاً رهيبـة تنشأ عن تقطـع الشـرايـين. ويقول البروفسور غافرو: ان الاصوات التحتية من قوة ٧ هيرتـز في امكـانهـا أن تقتـل، علماً بان قوة تلك للاصوات في مثلث برمودا تبلغ ٨ هيرتز فما فوق.

واذا ما سلمنا بصحة هذا التعليل العلمي وهو معقول في حوادث معينـة فما هو تفسـير كون عامـل الـلاسلكي يظل على اتصال مع القاعدة أو محطات الاتصال حتى آخر لحظة، فهـل كانت تلك الـذبذبات تصيب كل البشر فوق الباخرة أو داخـل الطـائـرة وتبقى بمنأى عن عامـل اللاسلكي؟ وما هو تفسـيرنـا لتقـريـر الكـابتن روبـرت جيمس الـذي عثر على البـاخرة جايت بعد فقدانها وذكر بان الباخرة قد هجرت اثناء الليل وبدون ارتباك؟

شلالات وانفاق بحرية

يتمسك بعض العلماء والمختصين بهذا الافتراض ويرجحونه على غيره بسبب من كونه يقدم تفسيرا لحوادث الطائرات والبواخر معا. فالبعض يعتقد ان قاع المحيط في هذه المنطقة ينشق أحيانا فيسحب اليه السفن. وبفعل ما يسمى الاعصار المضاد الناتج عن تلك الانشقاقات تنسحب الطائرات المحلقة في الجو فتبتلعها تلك الشقوق الواسعة.

ويرى البعض ان الشعاب المرجانية في المنطقة ونوعاً من المخلوقات التي تعيش في الاعماق تكوّن قبة كبيرة تغطي مجموعة من الكهوف الطويلة والمتشعبة والتي تشبه انفاق المترو الارضي وهي ما يصطلح عليها البعض باسم الحفر الزرقاء وبفعل السد المحكم الذي تخلقه هذه القبب ونتيجة لتولد



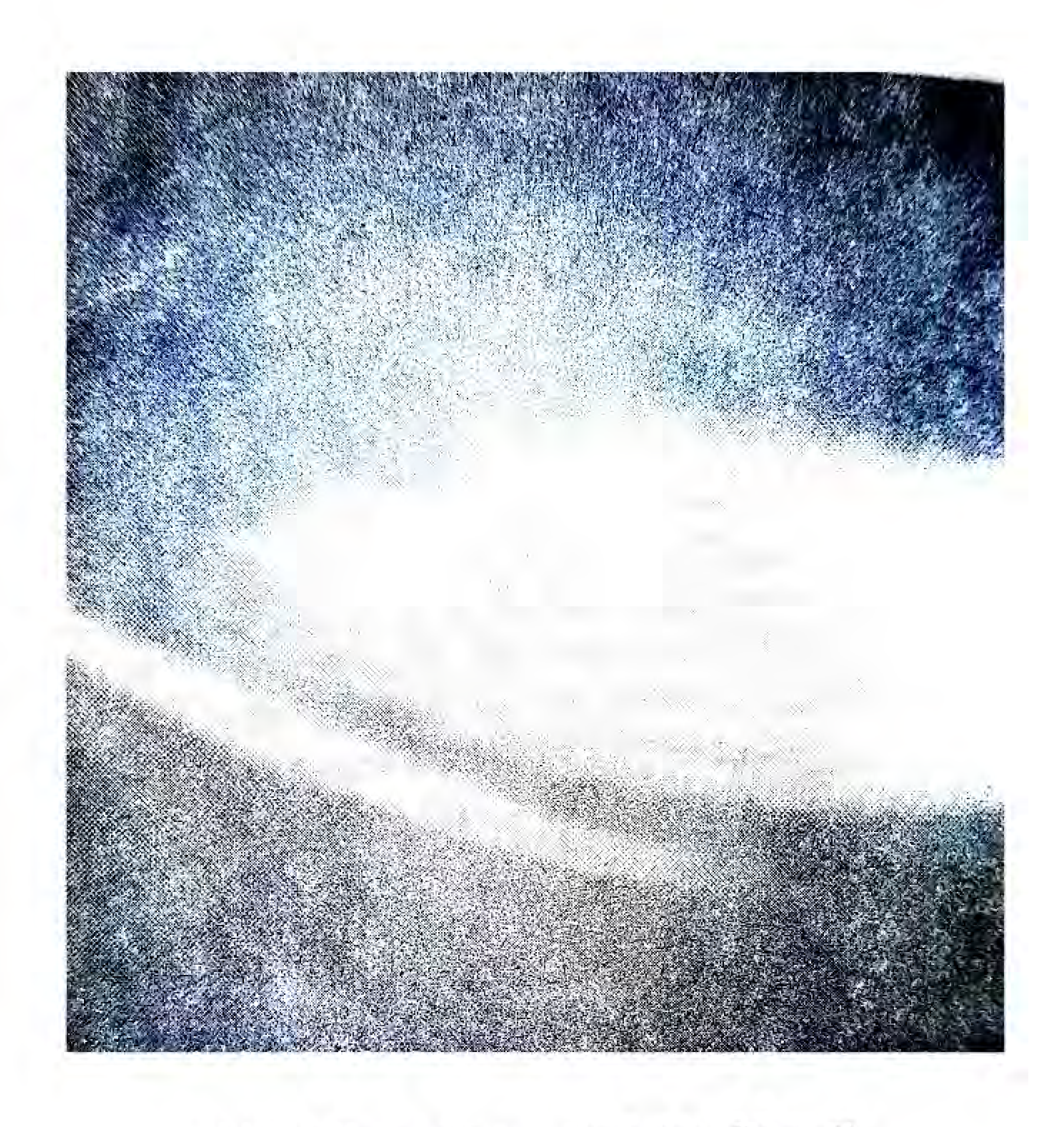
صورة بالاشعة تحت الحمراء لقاع المحيط في منطقة المثلث .

غازات خفيفة داخل الانفاق مما يحدث تخلخلا في الضغط يؤدي في النهاية الى حدوث انفجار عنيف في سطح القبة الضخمة مما يجعل المياه تندفع الى الداخل بشكل شلال بحري عملاق يؤدي بدوره الى تخلل في الغازات المحيطة بالمنطقة فتخلق حالة جذب قوية للاشياء نحو الداخل، ونظراً لضخامة الفجوة المتكونة بسبب تلك الانفجارات فليس مستبعداً أن تكون هذه قادرة على سحب أكبر البواخر وحتى الطائرات المحلقة فوقها بسبب توليدها جيبا هوائيا ذا قدرة فائقة على السحب.

ويستبعد العالم السوفيتي برايكوفسيخ هذه النظرية بقوله : ان مدبجي هذه النظرية لا يرون أن ظاهرة من هذا النوع في القشرة الارضية مهما كانت فانها تسجل في الحال من قبل عشرات المحطات الزلزالية وان نتائج الابحاث التي قامت بها تلك المحطات في مختلف بلدان االعالم لم تحدد أية عملية في القشرة الارضية لهذه المنطقة من شأنها أن تؤدي الى

هلاك السفن فوق سطح المحيط أو تدمير الطائرات في الجو.

واذا ما اردنا التسليم بصحة هذه الفرضية عندما يتعلق الامر بسفن أو طائرات فقدت ولم يعثر لها على أي اثر. فماذا نقول عندما نجد أنفسنا أمام بواخر سليمة فقدت ثم عثر عليها ولم يكن ثمة على سطحها أحياء من البشر؟ وهل يمكن أن تكون هناك حقيقة علمية تحكم هذه السفن من غير أن تحكم تلك؟ اننا لا نعتقد ذلك قطعا.



التيارات المائية الشديدة فى منطقة المثلث

المثلث والاطباق الطائرة

هل يفسر اللغز لغزاً ؟

في تحليـل لافـادات بعض من نجوا من كوارث مثلث برمودا أو كانوا مهتمين بها ، نرى ان البعض منهم يميل الى ايجـاد علاقـة بين سر مثلث برمـودا وبـين سر آخر لا يقل غرابـة وغمـوضا عنه وهو المتعلق بالاشياء الطائرة غير معروفة الهوية والتي اصطلح عليها بظاهرة الاطباق الطائرة.

ففيـما يخص حادث الطـائرات الامريكية الخمسة التي فقـدت بتـاريخ ٥ كانون الاول عام ١٩٤٥ والمشهورة بحادثة الرحلة ١٩ ، يذكر أحد هواة اللاسلكي انه استطاع ان يلتقط في ذلـك اليـوم رسالة صوتية من قائد الرحلة كان يصرخ فيها ببقية طياري سربه ، بهلع :

ـ يا الهي، لاتتعقبوني، يبدو انهم قادمون من كوكب بعيد. فمن هم أولئك الذين كانوا قادمين من كوكب بعيد، وما هو دورهم في المأساة التي حدثت للطائرات الخمس؟

ومن وقائع التحقيق الذي أجري بعد هذه الفترة أمكن التعرف على رأي مشابه، حيث أوردت اللجنة المكلفة بالتحقيق في ملابسات القضية في ثنايا تحقيقها ما مفاده أن الطائرات قد اختفت دون أن تترك أثراً وراءها كما لو انها اتجهت الى المريخ. وعلى الصعيد نفسه يؤكد الدكتور مانسوم فالنتاين من مدينة ميامي وهو عالم مهتم بمراقبة ودراسة الاجسام الفضائية الغريبة التي تظهر في الجويقول مانوم : اعتقد بان الطائرات وقعت في المجال المغناطيسي لأجرام غريبة ظهرت في سماء المنطقة حينئذ فجذبتها أو حطمتها.

وفي مقال للباحث المختص تشارلز بيرلتز بعنوان (ألغاز مثلث برمودا) نشرته المجلة البلغارية (باراليلي)، لا يستبعد

بيرلتـز وجـود علاقـة بين اللغـزين كما ويحتمل بأن يكون قاع المثلث قاعـدة لانطـلاق الصحـون الطـائرة والتي تعمل على تحطيم كل من يقترب منها كي لا ينكشف أمرها.

ويبـدو لنـا هذا الافـتراض غريبـاً ولا يمكن التعـويل عليـه. لان قضيـة الاطباق الطائرة نفسها ما زالت لغزاً محيراً يحتمـل الكثـير من الآراء والاجتهادات وهي لم توضع بعد في اطـارها كحقيقة علمية قائمة وبتعبير أدق فانها ما تزال لغزا، فهل يمكن تفسير لغز مثلث برمودا بلغز الاطباق الطائرة ؟

غرائب الاشكال المعينية

من الافتراضات الاخرى التي يوردها العالم الامريكي ايفان سندرسون ويشاركه فيها علماء آخرون ما يجهد لأن يجد وشيجة صلة بين الاشكال المعينية التي تتصف بها مناطق الكوارث البحرية ؛ (مثلث برمودا) و(بحر الشيطان) و(حلقة جهنم) وبين ما حدث فيها من كوارث . اذ يعتقد سندرسون بان للاشكال المعينية لهذه المناطق علاقة بقوانين فيزياوية خاصة لابد من ايجاد تفسير لها، وهو لا يقدم أي تفسير لذلك.

وطبقا للصور التي بثها مختبر الفضاء الامريكي (سكاي لاب) فقد تبين ان منطقة مثلث برمودا لها شكل معيني، وكذا الحال بالنسبة لبقية مناطق الكوارث السالفة

الـذكـر والتي يؤكـد هذا الافـتراض بأن الاشكـال المعينيـة الغامضة تقع حيث التيارات البحرية الدافئة تلتقي بالتيارات البحرية الباردة. ويورد سندرسون معلومة أخرى يعلق عليها أهمية خاصة. فهو في مجال المطابقة ما بين المناطق الخطرة يرى بان منطقـة مثلث برمـودا ومنطقـة بحـر الشيطان تقعان على اتجاه ۳۰° تقريباً شمال خط العرض وتمتدان بضع درجات الى خطـوط الطـول، والمنطقتـان تواجـه احـداهما الاخرى على جانبي نصف الكرة الغربي.

أهرام الاعماق

ان كل الـدراسـات والبحـوث التفصيلية بهذا الصدد حاولت جاهـدة ايجاد علاقات وصلات بين ما يمكن العثور عليـه في منـاطق الكوارث من ظواهر وتضاريس تتفرد بها عن غيرهـا من المنـاطق البحـريـة الأخـرى وبـين أثـرها في تلك الكـوارث كما رأينـا في فرضيـة الاشكـال المعينيـة وكـذلك ما يعتقـده البعض من وجـود تأثـير أوعلاقـة لبعض الاهـرام الغـاطسة في أعماق المحيط الاطلسي بالحوادث التي تعرضت لها البواخر المارة عبر مناطق الخطر.

فلقـد اكتشف احـد العلماء الاسكتلنديين ومن خلال دراستـه للامـواج الصـوتيـة وجود شكل هرمي مقلوب قريب الشبه بالاهرام المكسيكية.

أما تشالز بيرلتز فقد استخدم مجسات كاشفة كتلك التي تستخدم للكشف عن وجود غواصات الاعماق في اثبات وجود شكل هرمي في اعماق منطقة مثلث برمودا واستطاع أن يحدد أبعاده ١٢٨م ارتفاعاً ١٦٤ عرض القاعدة وعلى عمق ٩٠٠ متر تحت سطح البحر ويتبين من هذه الابعاد انها قريبة جدا من ابعاد احد الاهرامات المصرية المعروفة.

ويشير تقرير آخر الى وجود جسم غاطس آخر يشبه الهرم على عمق ٣٠٠ متر.

ويبدو أن غموض الاهرام وما يثار حولها من خرافات وأوهام وما ينسب اليها من تأثيرات مرجعها الى ضخامتها والاعجاز الذي رافق بناءها وما يعزى الى ما اصطلح عليه بانه (لعنة الفراعنة) كل هذه التأثيرات قد جعلت قسماً من العلماء يميلون الى اعتبار وجود صلة بين الاشكال الهرمية وبين الحوادث الغريبة التي اكتنفت منطقة بحر برمودا، ودون اعطاء أي تفسير علمي لذلك.

افتراضات اخرى

يفترض بعض العلماء وجود اشاعات نووية في منطقة مثلث برمودا ويدعون ان لهذه الاشعاعات نفس تأثيرات أشعة ليزر ومصدرها الشمس التي تقوم بعكس تلك الاشعاعات على صفحة الماء عندما يكون الجو صحوا فتعمل على ازالة الطائرات والبواخر المارة ضمن مناطق تأثيرها من الوجود، ولعل مرد هذا الافتراض الى كون أكثر الحوادث «ووفقا لما هو مدون في الوثائق الرسمية» قد جرت في جو رائق وسماء صافية وموج هادئ. غير ان العالم السوفيتي ليونيد برايخوفسكيخ يرد هذا الافتراض بكون بعض السفن قد عثر عليها سليمة لم تمحها أشعة الليزر أو الاشعاعات النووية المزعومة.

بينما شخص آخرون ما يمكن الاصطلاح عليه بالشذوذ المغناطيسي الذي يحكم المنطقة فيؤدي الى ارباك بوصلات الملاحة والاجهزة الاليكترونية الاخرى في البواخر والطائرات ومن هؤلاء البر وفسور بلكين الذي عزا وقوع الحوادث الى وجود اضطرابات مغناطيسية في المنطقة، وانه نتيجة لهذا الشذوذ ونتيجة لاختلاف قوانين الجاذبية التي تختلف هنا عن غيرها من المناطق الاخرى تتكون مطبات هوائية تقوم بسحب الطائرة الى الفضاء الخارجي ومطبات مائية تقوم بسحبها الى اعماق المحيط.

ويمكن رد هذا الافتراض أيضا باختفاء بواخر معينة والعثور على أخرى سليمة، وسرقة مواد معينة من تلك البواخر كالآلة السدسية وسجلات الملاحة مع العثور على أطقم ومسافري بعض البواخر بشكل غريب.

ملحق (١)

أحداث وتواريخ

★ كانون الاول ١٨٧٢

عثر على الباخرة ماري سليست سليمة بعد مرورها بمنطقة مثلث برمودا، من دون أن يعثر على أي أثر لمسافريها وبحارتها.

★ آب ١٨٠٠

اختفت السفينة الروسية ولتمرد وكان على متنها ٣٤٠ رجلا ولم يبذل أي مجهود للبحث عنها باعتبار ان القراصنة استولوا عليها.

★ كانون الثاني ١٨٨٠

فقدت السفينة البريطانية اتلانتا التي كانت تقل ١٩٠

متدرباً من البحارة، تبعت ذلك حملة مكثفة أسهمت فيها ست سفن حربية وقد تواصل البحث عدة أشهر من غير أن يعثر للسفينة المنكودة على أي أثر.

★ أيلول ١٨٨٤

فقد الاتصال بالباخرة التجارية البرتغالية «سانتا ماريا» وتم العثور عليها لاحقاً، فوجد جميع افراد طاقمها والمسافرون الذين كانوا على متنها موتى وبشكل غامض.

★ آذار ١٩١٨

كانت السفينة الامريكية المعروفة باسم (العملاق) في رحلة من باربادوس الى نورفلك في ولاية فرجينا الامريكية. وكان على متنها ٣٠٩ رجال.

وكانت تحمل شحنة من خام المنغنيز، ثم اختفت اخبارها فجأة وقد كان الاعتقاد في البداية ان الالمان قد هاجموا السفينة اما بواسطة الغواصات أو الطائرات فاغرقوها، لكن عمليات البحث التي قام بها الاسطول الامريكي اثبتت

عدم وجــود أي جنــدي المـــاني في المنطقــة وفي تلك الفــترة بالذات، كما لم يتم العثور على أي أثر يمكن ان تتركه سفينة محطمة كملي افتر ض سلفا.

والاعشـاب البحرية التي تنمو بكثرة على سطح المياه في تلك المنطقـة. وهنـالـك دلائـل تاريخيـة تشـير الى ان الفينيقيـين أبحـروا الى تلك النـواحي وعـرفـوا ذلـك البحـر وما فيه من غمــوض، من آلاف الـسنــين كما عرف بحــر الســرجس المستكشفـون من البحـارة الاسبـان والبرتغاليين منذ أكثر من خمسـة قرون مضت وعلى الـرغم من وجود (جبل الاطلسي) وهـو جبـل ضخم تحت المـاء بالقرب من بحر السكون الا ان المـاء في ذلـك البحـر راكـد تماما الى درجة تجعل أي سفينة ـ فضـلا عن الـزوارق الصغـيرة ـ عاجـزة تمامـا عن الحـركة، وتسهم غابـة الاعشـاب البحـريـة في تعطيـل محركـات حتى أحـدث السفن وأكثـرهـا كفاءة من الناحية الميكانيكية، لهذا

فمن المألـوف أن تشـاهـد بعض السفن والزوارق التي دفعها حظها العاثر الى ذلك البحر وهي ميتة في مكانها. وقد يكون موت السفن في البحـر السـاكن أمـرا طبيعيـا نظـرا للاسباب المذكورة لكن ما هو غير طبيعي أن تختفي بعض السفن فجأة وبدون مقدمات وكأنما البحر انشق وابتلعها، وهذه الحوادث محاطـة بغمـوض لا يقـل عن الغمـوض المحيـط باختفـاء الطائرات في الجو

★ ★ ★

ويمضي المقـال في عرضه لمسألة الغموض الذي يلف القضية فيقول:

كلما لف الغمـوض أمـرا من الامـور أو ظاهـرة من الظـواهـر كثرت الاساطير والحكايات التي تنسج حوله ولكن (مثلث برمـودا) استثنـاء من هذه القاعدة ذلك انه يوفر بنفسه كل عناصر القصة الغامضة دون حاجة الى نسج أي شيء حوله . . .

من الطبيعي أن يتساءل الانسان ماهو التفسير لكل هذا الغموض وهذا التساؤ ل قديم قدم حوادث الاختفاء، وكان موضع اهتمام فئات مختلفة من مسؤ ولين حكوميين وضباط في الجيش والشرطة وحرس الشواطىء وعلماء متخصصين في ابحاث المحيطات وجيولوجيين ومهندسين في الطيران وبحارة. ونوقش مثلث برمودا على شاشة التلفاز الامريكي أكثر من مرة وعقدت عشرات الندوات العلمية للبحث وتبادل الرأي في هذا المثلث العجيب.

كل ما يخطر على الذهن من احتمالات وكل ما يمكن افتراضه للتفسير ثم تغطيته وزيادة ولكن الاحتمالات المقدمة كلها تقسم بواحد من أمرين أما انها تستند الى حقائق علمية معروفة وممكن اثبات وجودها ولكن هذه الحقائق وحدها لا تكفي لتقليل الاختفاء الكامل، وتفصيل ذلك ان حدوث (دوامات هوائية) حتى في الجو الصحو أمر ثابت ومعروف وممكن ان تبتلع دوامة هوائية أي طائرة بصورة مفاجئة ومن

المعـروف عن الدوامات الهوائية انها تؤدي الى دوران الطائرة حول نفسهـا على هيئـة مروحـة، بحيث يفقـد قائـد الطائرة وحتى الاجهزة الآلية كل القدرة للتحكم في الطائرة، ويمكن الأخـذ بهذا كسبب معقول لوقوع حادث لطائرة غير محظوظة لكن أين ذهبت الطائرة بعد ذلك؟ وليس تحتها في سماء مثلث برمودا غير الماء فكيف يمكن تفسير عدم وجود أي أثر للطائرة في الماء.

كذلـك هنـاك دلائل علمية على وجود تغيرات في قوة الجـاذبيـة الارضية في قاع المحيط في منطقة مثلث برمودا ومن الممكن علميـا ان يؤثـر تغـير قوة الجـاذبية على أجهزة تحديد الاتجـاه ، لكن هذا السبب وحـده لايكفي لتعليـل اختفـاء الطـائـرات من الجـو والسفن من على سطـح الماء. ومعروف كذلـك ان (خليـج المكسيك) فيه تيارات مائية قوية تمتد الى منطقـة مثلث برمـودا وأحيـانـا تبلغ سرعة تلك التيارات حدا

يمكن ان تجرف معه أي جسم في الماء الى مسافة اربعمائة ميل في ساعة واحدة لكن القضية هنا انه لم يعثر على أي جسم لطائرة أو لسفينة مختفية سواء في مكان الاختفاء أو بعيدا عنه.

وبين جبل الاطلسي (الذي سبقت الاشارة اليه) وشاطيء الولايات المتحدة توجد مجموعة جبال من الرمال المتحركة ويمكن ان تغطي جبال الرمال المتحركة أي جسم غارق في الماء في زمن وجيز، لكن المفروض ان حركة الرمال المتكررة يحتمل أن تنحسر عن الجسم الغارق بحيث يظهر في قاع المحيط من جديد، وهذا ما جرى لعدد من السفن الاسبانية التي غرقت في تلك البقاع وغطتها الرمال المتحركة ولكنها عادت للظهور بعد سنوات، والى اليوم لم يعد للظهور جسم أي طائرة أو سفينة من تلك التي اختفت.

هذا عن الاحتمالات التي يسندها جانب من علم وجانب من حقيقة أما الاحتمالات التي لا سند لها فتشمل اختطاف

الطائرات بواسطة مخلوقات من الفضاء واختطاف السفن بقوى من تحت الارض، وهناك افتراض بان حوادث الاختفاء كانت عملية اختطاف قامت بها شعوب وأمم سابقة عاشت فِي تلك الاماكن تنتقم ممن شغلوا ديارها من بعدها.

★ تشرين الاول ١٩٣١

اختفت وفي ظروف مماثلة سفينة الشحن النرويجية ستافنكر وكان على متنها ٤٣ بحارا.

★ كانون الاول ١٩٤٥

اضيفت خمس طائرات قاصفة امريكية الى قائمة ضحايا مثلث برمودا ورغم ان الحادث استنفر أكبر حملة بحث وتعقيب الا ان النتيجة لم تسفر عن شيء. وقد فقدت طائرة سادسة في ذات المنطقة وبنفس الملابسات عندما هرعت بطاقمها المؤلف من ثلاثة عشر فنياً لتتبع مصير المقاتلات الخمس لكنها تبعت الطائرات الاخرى الى مصيرها المجهول.

★ ١٩٦٧

اختفى الطراد أوتشكرافت في وضح النهار وامكن متابعة عملية اختفائه الغامضة من على ساحل ميامي.

★ أيار ١٩٦٨

اختفت الغواصة الامريكية (سكو ربيون) مع كامل بحارتها البالغ عددهم ٩٩ رجلا ولم يعرف خبرها مطلقا.

★ تموز ١٩٦٩

تم العثور على سفينتين مهجورتين بالقرب من جزر الازور وكانت عنابرها ملأى بالمواد الغذائية ومياه الشرب بينما ظلت قوارب النجاة معلقة في أماكنها.

★ ١٩٧٠

كان ثمة طائرة نقل سوفيتية ضخمة تقوم بنقل مواد الاغاثة لمنكوبي الزلازل في بيرو وعند مرورها في منطقة المثلث اختفت عن الوجود كلية.

★ تشرين الاول ١٩٥١

اختفت قطعة بحرية برازيلية الجنسية تدعى (ساوبالو) ورغم قيام فرق جوية وبحرية بمحاولات مستميتة لاستقصاء اثرها الا ان الجهود باءت بالفشل.

★ كانون الاول ١٩٥٥

وبعد ثلاثين يوما من البحث المضني تم العثور على الباخرة جايت التي فقد الاتصال بها اثناء مرورها بمنطقة مثلث برمودا من قبل الكابتن روبرت جيمس وكانت السفينة ترسو بالقرب من جزر فيجي سليمة غير انه لم يعثر على أي من ركابها أو أفراد طاقمها.

★ تشرين الثاني ١٩٥٦

لاقت مدمرة تابعة للبحرية الامريكية مصيرا مجهولا واختفت من بين عدة قطع مماثلة كانت تبحر معها في المنطقة من غير ان تشعر تلك القطع باختفاء المدمرة تلك.

★ كانون الثاني ١٩٦٣

انفجرت طائرتا صهريج امريكيتان مختصان بتزويد الطائرات بالوقود جواً في منطقة المثلث.

★ تشرين الثاني ١٩٧٧

ابحرت الباخرة (بيرجي ايسترا) من ميناء تبارو البرازيلي وهي تحمل شحنة ضخمة من الحديد وكانت وجهتها ميناء كيمستو في اليابان غير ان الباخرة لم تصل هدفها اطلاقا واختفت مع كامل شحنتها وبحارتها البالغ عددهم ٣٢ بحارا ولم تفلح الجهود التي بذلت فيما بعد للتعرف الى ما جرى.

★ كانون الاول ١٩٧٧

تعرضت طائرة ركاب تابعة الى شركة برانيف ايرلاينز الى حادث غامض فقد فُقد الاتصال بالطائرة اثناء توجهها في رحلة ما بين نيويورك وجزر البهاما، ثم بدأت بالاهتزاز وأفلت الطيار قيادها ثم اخذت تهوي بسرعة نحو البحر

وعنـدمـا كانت على ارتفـاع ٢٠٠ متر فقـط من سطح البحر بدأت الطـائـرة تستقيم في سيرها ثم اختفت الترجرجات من سطحهـا وعـادت اجهـزتها تعمل بانتظام ثم اكملت رحلتها نحـو مطـار ميـامي القريب واجرى عليها فحص شامل تبين من نتائجه عدم وجود خلل في اي من اجهزة الطائرة .

ملحق (٢)

آراء وتصورات مضافة

نشرت مجلة الدستور الصادرة في لندن موضوعا شاملا عن مثلث برمـودا وبقلم محررهـا العلمي الدكتور عبد الرحمن النمـر، وقـد احتـوى المـوضوع على معلومات غزيرة ومفيدة وحاول الاحاطة بكل جوانب الظاهرة. ونظرا لاهمية الموضوع ومـا تضمنـه من معلومـات يمكن أن تغني موضـوعنا اثرنا ان نجتـزىء منـه بضـع فقـرات لم تأخـذ حقها في كتابنا كاملا، ونظـرا لكـون المقـال قد نشـر بعـد اعـدادنـا مسـودة الكتاب بشكلها النهائي للطبع.

يقـول المقـال: مما يزيـد من حدة الغموض في المحيط بمثلث برمـودا وجود منطقة من المياه الساكنة في غرب المحيط

الاطلسي تعرف بأسم (البحر الساكن) وأحيانا باسم (مقبرة السفن) وأحيـانـا بأسم (بحر السرجس) نسبة الى الطحالب وثمة ساحر امريكي يقول أن أمة عاشت في أمريكا في الازمان الغابرة وكانت تستخدم بلورات سحرية ذات قوى خارقة وان تلك البلورات موجـودة الآن في اعـماق المحيط وهي المسؤولة عن هذه الحوادث الغامضة.

يصدر قريبا من سلسلة

عجائب الكهف

الشهب والنيازك

عبدالاله رؤوف

غرائب من عالم الحيوان

شفيق مهدي

صدر عن الدار من سلسلة

روايات عالمية

- الروبوت المفقود ترجمة عمــار المطلبي
- التحــدي الغامض خالــد رحيم
- طيــور النــار ترجمة حــارث المطلبي
- الكوكب العجيب ترجمة عبدالخالق ثروت

يصدر قريبا في سلسلة

روايات عالمية

- الفجـوة الزمنيـة — مهدي صالح حبيب
- فرسـان الفضـاء — عامـر الجزويني
- غزاة الفضاء — ترجمة رنين خالد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـداد
٢١٧ لسنة ١٩٨٥

المثلث الجهنمي

مئات السفن وعشـــرات الطائرات تحطمت ولم يعثر لها عن أثر ومئات البشر لاقوا حتفهم وطواهم الغيب فـوق هذا المسطح المائي الغريب ، وعلى مدى مئة وخمسين عاما توالت الحوادث بشكل مفجع ومأساوي وفشلت كل الجهود في الوصول الى الحقيقة ، فاي سر يكمن خلف هذا المثلث الرهيب ؟

اشراف

محمد شمسي

الثمن ٢٥٠ فلسا